إثبات البقاء والإرادة لله تعالى

باقٍ فــلا يفنى ولا يبيـــد ولا يكون غـير مــا يـريـــد هذا أيضا من صفات الله تعالى أنه باقي فلا يفنى، هو الحي: { وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ } يعني: أنه لا يفنى ولا يموت، والجن والإنس يموتون، ولا يبيد يعني: لا يفنى، باد الشيء يعني فني واضمحل أثره، الله تعالى باق فلا يفنى، وباق فلا يبيد. ..... ولا يكون غـير مــا يـريـــد هذه من صفات الأفعال أنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأنه من خلقه: إنما يقول للشيء: كن فيكون، كل ما يريده فإنه يحصل، وما لا يريده فإنه لا يحصل، لا يكون غير ما يريد، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. والإرادة هاهنا: هي الإرادة الكونية؛ لا يكون غير ما يريده كونا وقدرا. منفــرد بـالـخـلـــق والإرادة وحـاكــم جــل بـمـــا أراده تفرد بالخلق: { أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ } جميع المخلوقات فهو خالقها؛ خالق الخلق، وخالق أفعالهم، وخالق حركاتهم، وهو الذي يردهم إذا شاء، ويمدهم إذا شاء؛ فلذلك انفرد بالخلق، وانفرد بالإرادة. الإرادة هاهنا عامة للإرادة الكونية، وللإرادة الشرعية؛ ولهذا قال: وحاكم جل بما أراده، يعني: يحكم بما يريد في قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ } ما أراده فإنه يحكم به دون أن يحتاج إلى من يعينه، أو لا يقدر أحد على أن يرد ما قدره وما شاءه، في الدعاء المشهور: { ما شاء الله كان وما لم يشأ } ونظم ذلك بعضهم بقوله: فما شـئت كـان وإن لـم أشـــأ وما شئت إن لم تـشـأ لـم يـكـــن يعني: أن ما شاءه الله تعالى فلا بد أن يقع؛ أي: لأن مشيئته نافذة، ولأن حكمه نافذ؛ فهو حاكم بما أراده؛ بما أراده؛ قدره فإنه حاكم به. فمـن يـشـــأ وفـقـه بفضلــه ومن يـشـــأ أضـلــه بـعـدلــه من شاء فإنه –سبحانه- يوفقه؛ من هداه الله تعالى فذلك فضل منه، فالعبد لا يهدي نفسه، ولكن الله تعالى يهدي من يشاء؛ ومن هداه الله، فإن لله عليه نعمة، أنعم عليه بهذه الهداية. وكذلك من أضله فإنه أضله بعدله، علم أن هؤلاء أهل ضلال، وليسوا أهل هداية فطردهم، وأبعدهم، وحكم في إبعادهم؛ لأنهم لا خير فيهم، وعلم أن هؤلاء الذين اهتدوا علم أنهم أهل للهداية فوفقهم، وثبتهم، وبصرهم، ودلهم على الخير، فهذه أسباب الهداية، هذه وغيرها مما يأتي كله مما يدل على تصرف الخالق -سبحانه وتعالى- بما يشاء. نتوقف عند هذا، ونواصل غدا إن شاء الله. نقرأ في " كتاب التوحيد "؛ نقرأ باب ما.